سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ١٣)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (١٣/ ١٤)

«الوَلاءُ وَالبَرَاءُ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «الولاء والبراء»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-[1]

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد؛ فيا معشـــــر الإخوان؛ رأسَ المال رأس المالَ، اللهَ اللهَ في الحفاظ عليه، إنَّ رأس المال الذي تجب المحافظة عليه على كل مسلم هو اعتقاده، فاعتقاده رأس ماله، إن هو تعهَّده وحماه وحفظه وصانه؛ انتفع به، وإن هو فرَّط في ذلك؛ لحقه بقدر ما يُفرِّط فيه، فإما أن يلحقه الخَسَار الجزئي أو الخَسَار الكلي، فيصبح مُفْلِسَاً -والعياذ بالله-.

إخوة الإسلام: إنَّ المسلمين في هذه الأيام يتعرَّضون لحملة شرسة من أعداء الإسلام، سواء كانوا الأصليين الظاهرين من يهود، ونصارى، وغيرهم من سائر الكافرين، أو ممن اندسُّوا بين صفوف المسلمين، وهم في الحقيقة ليسوا من الإسلام في شيء ممن تُضْفَى عليهم الألقاب التي يُراد بها الستر على المعاني القبيحة الحقيقية لهؤلاء، كالليبرالية، ونحوها، هؤلاء جميعاً اتحدوا في هذه الآونة على الهجوم على أمة الإسلام، وعلى اعتقاد الإسلام، وصبُّوا عليهم جام غضبهم، وشتى أنواع التلبيسات في مسألة عظيمة من مسائل اعتقادهم؛ ألا وهي مسألة الولاء والبراء؛ الولاء لأهل الإيمان وعسكر الإسلام، والبراء من أهل الكفر والطغيان -حزب الشيطان-، عافانا الله وإياكم منهم، وتفنَّنوا في ذلك، وتنوَّعت كتاباتهم، ومقالاتهم، ومقابلاتهم، وخُطبهم، تارة باسم حوار الثقافات، وتارة باسم حوار الأديان، وتارة باسم كذا، وثالثة، ورابعة، وهكذا، وكل ذلك فيه حرب لاعتقاد أهل الإسلام، إذ كيف يكون

---

(١) ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

اليهودي والنصـــراني أخاً للمسلم؟ وعلى ماذا نحاورهم؟ إنَّ الحوار الذي جاء في كتاب ربنا ودعا إليه رسـول الله ﷺ نصـارى نجران حينما وفدوا عليه إنما هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإظهار أنَّ هذا الدين -دين الإسـلام- هو المهيمن على جميع الأديان، والناسـخ لها، لا يقبل الله من أحدٍ ديناً سواه.

جاء في الصحيح عند «مسلم»[1] أن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسُـــي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْـــرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، صريح عن رسولنا -صلوات الله وسلامه عليه-، فماذا يُراد بعد هذا؟

إنَّ اليهود والنصارى مشـــركون كافرون بنصِّ كلام ربنا -سبحانه-، وكلام رسول الله ﷺ، فنحن لا نحاورهم إلا من باب دعايتهم إلى الإسلام، واظهار عوار دينهم، وبطلانه، وأنه منسوخ، وما عدا ذلك فلا.

والعَجَب ليس من هؤلاء، وإنما العَجَبُ من:

أَبْنَـاءِ جِلْـدَتِنَـا وَغَـرْسِ رُبُوعِنَـا لَـكِـنَّـهُـمْ فِي دِيـنِـنَـا دُخَـلَاءُ

الذين خافهم علينا رسول الله ﷺ، يتكلمون بألسنتنا، وهم قوم من بني جلدتنا، فيدعون إلامَ؟ إلى التعايش الديني، أيُّ تعايش ديني! أنت واليهودي والنصراني سواء.

بل وأعجب من ذلك، وأغرب من هذا وأطم من ذلك كله؛ أن يصدر هذا من بعض من يتزعَّم منبر الدعوة، ويقال عنه: إنه داعية في بلاد المسلمين! فيقول: (لا أدري، أنا نفســـي لا تسـمح لي أن أقول المسـيحي بأنه من أهل النار)! هكذا في كتابه! فسـبحان الله العظيم! اليهود والنصارى والمشـركون الأصليون لا تعجب منهم، أذنابهم من العلمانيين وممن يُسَمَّون -زوراً

---

(١) برقم (١٥٣).

وبهتاناً حتى يُخفَّف الوطء عليهم- بالليبراليين لا يُستعجب منهم، ولكن هؤلاء أمرهم أعجب.

إنَّ الولاء والبراء شرط من شروط «لا إله إلا الله»: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [الممتحنة:٤].

والله يقول عن النصارى وعن اليهود: إنهم كافرون، فكيف نحن نقول إنهم إخواننا! وحوار أديان، ونحو ذلك!

أعجبُ من هذا -كما قلت لكم- هذا الصنف، لا ويذهب يتهجَّم هو ومن كان على شاكلته على أئمة الهدى والإسلام، فينسب التكفير إلى دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي أنا وأنتم ومن سبقنا ومن سيأتي بعدنا في هذا الصرح وأمثاله نتفيأُ ظلال دعوته المباركة.

إنَّ التكفير عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إنما هو التكفير الشرعي المنضبط بالضوابط الشرعية، والقوانين المرعية من نصوص الشريعة المحمدية، لا يُكَفِّر إلا من استحق التكفير بنص كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، أو بإجماع أهل العلم، كما نص ذلك هو عن نفسه، ولكن هؤلاء المغالطون إنما أردوا أن ينقلوا السَّاءَةَ من أحكامهم السياسية التي سميت زوراً وبهتاناً بالإسلامية، وهي طائفية تدعو إلى سفك الدماء وإثارة الفتن والمِحَن والقلاقل، يُضفون عليه الستار الشرعي ويُطْبِقون السَّاءَةَ والعيب والمذمَّة للبُرآء.

فيا إخوة الإسلام: اللهَ اللهَ في الولاء والبراء، هذه الأيام بالذات، والاطِّلاع على كلام أهل العلم فيه، أهل السنة والإسلام، أهل التوحيد وعسكر القرآن، اقرؤا لهم، وتشبَّعوا من كلامهم، المأخوذ من كلام الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

وَفِي الشَّهادَةِ عِلْمُ القَلْبِ مُشْتَرَطٌ ... يَقِيْنُهُ انْقَدْ قَبُوْلٌ لَيْسَ يُفْتَقَدُ

إِخْلاصُكَ الصِّدْقُ فِيْهَا مَعْ مَحَبَّتِهَا ... كَذَا الْوَلاَ وَالْبَرَا فيها لَهَا عَمَدُ

فيهِ نُوالي أُولِي التَّقْوَى وَنَنْصُرُهُمْ ... وَكُلُّ أَعْدَائِهِ إِنَّا لَهُمْ لَعَدُو(١)

شرط من شروط «لا إله إلا الله»؛ البراءة من الشرك والمشركين، يعني نتخلَّى عن هذا حتى يقال: إن دين الإسلام ما هو دين إرهابي! ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة:١٤٥].

فلا تتخلَّ، أقم على ما أنت عليه، فالذي في ديننا نصدع به، ولا نبالي ولا نجامل في ذلك أحداً.

فيا معشر الإخوان: إذا ما نظرتم إلى الصحف وإلى الجرائد والمجلات الدورية في عموم العالم الإسلامي بعد هذه الأحداث التي سبقت وتعرفونها وهي المسماة بـ«سبتمبر»؛ نجد الحملة الشرسة على أهل الإسلام بسبب دعوتهم إلى الولاء والبراء.

إنَّ الولاء والبراء طبَّقه صنفان من الناس في هذا الزمن:

- صنف هم أهل السنة والإيمان، وعسكر القرآن، أهل السنة والجماعة، الذين يمشون على ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) من منظومة الشيخ العلَّامة حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة».

- وصنف تبعوا فيه أهل الأهواء؛ فهؤلاء لا ينسبون إلى أهل الإسلام الحق، وإنما يمثلون أنفسهم.

فيجب بيان هذا البرزخ الفاصـــل بين الحق وأهله، والهدى وأهله، وبين الباطل وأهله؛ لأنَّ هؤلاء المبطلين بهم [يتذرَّعُ] (١) أولئك لإلصاق السَّاءَة للإسلام.

فاعرفوا هذا -وفقني الله وإياكم-، وتنبَّهوا له، واحذروه، واســألوا عن الدقائق التي تشكل عليكم فيه أهلَ العلم الراسخين.

أسـأل الله ﷻ -بأسـمائه الحسـنى وصـفاته العلا- أن يرزقنا وإياكم الصـدق والإخلاص والمتابعة، كما أسأله -سبحانه- أن يرزقنا الفقه في الدين والبصيرة فيه، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الحَادِيْ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِيْ الحِجَّةِ عَامَ سَبْعَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

(١) لم تتضح لي، ولكن أرجو أن تكون هكذا صحيحة، لأنها أقرب للمعنى، والله أعلم.